

الباب الثامن

طراز الفن المغربي الأسباني

(٤٢٥ - ٥٨٩٧) (١٠٣١ - ١٤٩٢ م)

في الوقت الذي تمكن فيه السلاجقة الأتراك من السيطرة على عاصمة الخلافة العباسية في منتصف القرن الحادى عشر الميلادى ، نجد أن الحكم العربى بالأندلس قد انتابه أيضا حالة من الفوضى والصراع العنصرى بعد سقوط الخلافة الأموية . ولقد أدى ذلك إلى تمكن عدد من أسر البربر التى كان مركز حكمها شمال أفريقيا من الاستيلاء على الحكم فى الأندلس فى عام ٤٢٥ هـ - ١٠٣١ م ، وأسسوا عدة دويلات فى المدن الأندلسية حكمها ملوك عرفوا باسم ملوك الطوائف^(١) .

خاف ملوك الطوائف فى حكم الأندلس قبائل أخرى من البربر تقطن الجزء الداخلى من المغرب قرب الصحراء ، عرفت باسم المرابطين وكان ذلك فى عام ٤٨٣ هـ - ١٠٩٠ م . واتحدت الأندلس والمغرب تحت حكم المرابطين الذين أبقوا مركز حكمهم فى المغرب ، وبذلك انتقلت الزعامة السياسية إلى شمال أفريقيا فى عهد « يوسف بن تاشفين » ملك المرابطين بعد أن كانت الزعامة للأندلس فى عصر الدولة الأموية الغربية ، وكانت الأندلس كلها ماعدا مدينة طليطلة تابعة لدولة المرابطين بأفريقيا . ولقد استمر اتحاد شمال أفريقيا والأندلس من القرن الحادى عشر حتى الثالث عشر الميلادى وكان لهذا الاتحاد أثره فى تاريخ الفن الأسباني المغربى .

وظهرت نتائج هذا الاتحاد فى عهد الموحدين ساكنى الجزء الساحلى من المغرب الذين خلفوا المرابطين فى حكم الأندلس وشمال أفريقيا فى عام ٥٢٤ هـ - ١١٣٠ م . ولم يفكر الموحدون فى أن يجعلوا من الأندلس قاعدة لحكمهم ، بل استقروا فى أفريقيا ، وبذلك بدأ منذ منتصف القرن الثانى عشر الميلادى - السادس الهجرى

(١) حكم المعتمد بن عباد فى أشبيلية ، واختص بنو الألفس ببليوس ، وبنو ذو النون بطليطلة وبلنسية ومرسية والمرية ، وبنو حمود بمالقة والأدارسة بفرناطة وبنو هود بسرقة .

انتقال الحضارة الأسبانية لبلاد المغرب مما نتج عنه الطراز الأسباني المغربي . بدأت عوامل الضعف تسرى في كيان دولة الموحدين الذين فضلوا الاستقرار في أفريقيا ، واكتفوا بإرسال ولاية من مراكش إلى الأندلس ليشرفوا عليها ، وكان من أثر ذلك أن ضعفت قبضتهم على الأندلس . وانكمش حكم المسلمين لبلاد الأندلس منذ عام ٦٣٣ هـ - ١٢٣٥ م ، وذلك لاستيلاء المسيحيين تدريجياً على المدن الأندلسية . فبعدما استولوا على سرقسطة عام ٥١٢ هـ - ١١١٨ م ، أخذوا قرطبة عام ٦٣٤ هـ ١٢٣٦ م ومرسية عام ٦٣٧ هـ - ١٢٣٩ م وأشبيلية عام ٦٤٦ هـ ١٢٤٨ م . وكانت الأسرة الوحيدة التي استطاعت الوقوف أمام الجيوش المسيحية هي أسرة « بني نصر » التي اقتصر حكمها على مملكة غرناطة بجنوب أسبانيا للفترة من ٦٣٠ - ٨٩٨ هـ (١٢٣٢ - ١٤٩٢ م) وكانت عاصمتهم مدينة الحمراء . وتمتعت البلاد في عهدهم بفترة حكم إسلامي لم يوجد له مثيل إلا في العصر الأموي الغربي . وأحييت تلك الأسرة الفن الإسلامي في الأندلس ، وكانت المراكز الفنية للطراز المغربي الأسباني في القرن الرابع عشر الميلادي هي أشبيلية وغرناطة ومراكش وفاس ، ولقد أخذ هذا الفن في الازدهار وبلغ القمة في غرناطة . وانتهى حكم المسلمين لبلاد الأندلس بسقوط مدينة الحمراء في يد جيش الملك « فرديناند » والمملكة ليزابيل عام ٧٩٧ هـ - ١٤٩٢ م . في عهد محمد أبو عبد الله آخر الحكام المسلمين .

العمارة :

نشطت حركة العمارة في عهد أسر البربر التي حكمت في الجزء الغربي من شمال أفريقيا ويشمل مراكش وتونس كذلك جزءاً كبيراً من بلاد الأندلس . وشمل هذا النشاط العمائر الدينية والقصور . كما تميزت عهدهم بطرز وأساليب معمارية جديدة ظهرت في الفن الإسلامي . وإذا أردنا معرفة مدى ارتباط الفن الأسباني بالفن المغربي ، علينا أن نبدأ أولاً بدراسة هذه الفنون في شمال أفريقيا ثم تنتقل بعد ذلك إلى الأندلس .

عمارة المساجد :

لم يتأثر طراز المسجد في عصر المرابطين بغيره من الطرز المعمارية الإسلامية التي ظهرت خارج بلاد المغرب ، حيث استمر تخطيط المسجد في هذا العهد على الطراز العربي الذي عرف من قبل في القيروان وقرطبة ، والذي ينحصر تصميمه في صحن داخلي تحيط به أروقة ومجاز عريض مرتفع يؤدي إلى المحراب ويتعامد مع رواق القبلة .

ولقد نشطت حركة تشييد المساجد في عهد الموحيدين حيث شيدت جوامع تلمسان وكتيبة في مراكش وتنمال على الساحل . وكان التغيير الذي ظهر في عهد الموحيدين ، هو استبدال الأعمدة بدعامات من الآجر لها حواف مسننة الأركان وعقود على هيئة حدوة الحصان المستديرة تماماً أو مدببة قليلاً أو مشرشرة (ش ١٩٨) وكانت العقود غالباً منخفضة . أما المئذنة فنجد أنها أحياناً تتوسط الجهة المقابلة للصحن ويظهر ذلك في جامع المنصورة ، وجامع حسن الذي شيده يعقوب المنصور عام (١١٨٤ - ١١٩٨ م) بالرباط ، وأحياناً أخرى تشيد في زاوية من زوايا الصحن ، كما عثر على مئذنة فوق المحراب في جامع تنمال . وكانت المئذنة تشيد في غالب الأحوال من الآجر على شكل برج بقاعدة مربعة تعلوه شرفات ومن فوقها برج مربع أصغر حجمًا يعلوه قبة صغيرة ، ونرى ذلك في مئذنة جامع كتيبة (ش ١٩٩) الذي شيده عبد المؤمن (١١٣٠ - ١١٦٣ م) في العاصمة مراكش . وخلافًا لما ظهر من تعدد المآذن في بعض مساجد العالم الإسلامي نجد أن المساجد المغربية تميزت بمئذنة واحدة . وظهرت المقرنصات المضلعة بقبة المحراب منذ عهد المرابطين ، ونرى هذا التأثير السلجوقي في مسجد كتيبة ، كما زاد الاهتمام بواجهات المساجد فصارت زخارفها أكثر فخامة ، وغطيت المداخل بمظلة خشبية بارزة .

ولقد شيد الحكام المسلمون مساجد كثيرة في المدن الإسلامية التي استقروا بها في الأندلس على النمط المغربي ، وكان الجامع يشغل الجزء الرئيسي من المدينة . ومن أشهر المساجد مسجد طليطلة والمسجد الجامع بالمرية الذي تحول إلى كنيسة

سان جوان ، ولقد تبقى منه المحراب وجدار القبلة . ويغطي هذا المحراب طبقة من الجص مزخرف بتفريعات نباتية يرجع بعضها إلى عصر الموحدين الذين رممو المسجد ، كما أقيم بمدينتي بلنسية ومرسية عدد من المساجد .

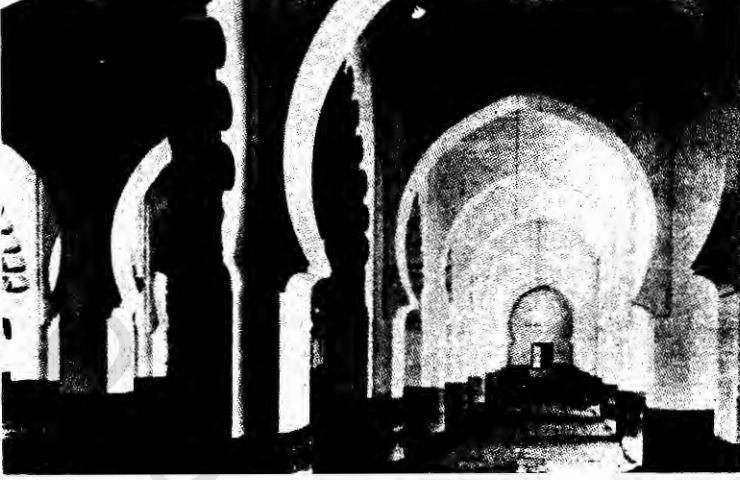
كذلك شيد في أشبيلية عام ٥٩٢ هـ ١١٩٥ م المسجد الجامع الذي عرف باسم لاجيرالده ، ويجمع هذا المسجد بين عناصر مساجد الموحدين بمراكش وعناصر مستمدة من المسجد الجامع بقرطبة . ولقد تبقى من ذلك الجامع مثذنته الجميلة المعروفة باسم الجيرالده^(١) (ش ٢٠٠) . كما تبقى من عصر المسلمين بغرناطة مسجد « البيازين » ومثذنة جامع التائيين .

المدارس والأضرحة :

انتشر بناء المدرسة في الأندلس والمغرب في عصر الموحدين ، واقتصرت على تدريس المذهب المالكي . وكثر عددها في مدينة فاس (ش ٢٠١) والقطارين والصخرج ، كما عثر على آثار مدرسة بغرناطة لا تختلف كثيراً عن مدارس فاس . وتتكون مباني المدرسة من فناء مستطيل تحيط به مبان من طبقتين ، وتضم هذه المباني قاعة الدرس التي كانت تقام على أحد الضلعين الصغيرين ، وحجرات لسكنى الطلبة . وتتكون قاعة الدرس من مساحة مربعة أو مستطيلة مقسمة إلى أقسام بواسطة دعائم ، ويوجد عادة بها محراب يستخدم للصلاة . وكانت هذه المدارس تلتحق أحياناً بالمساجد .

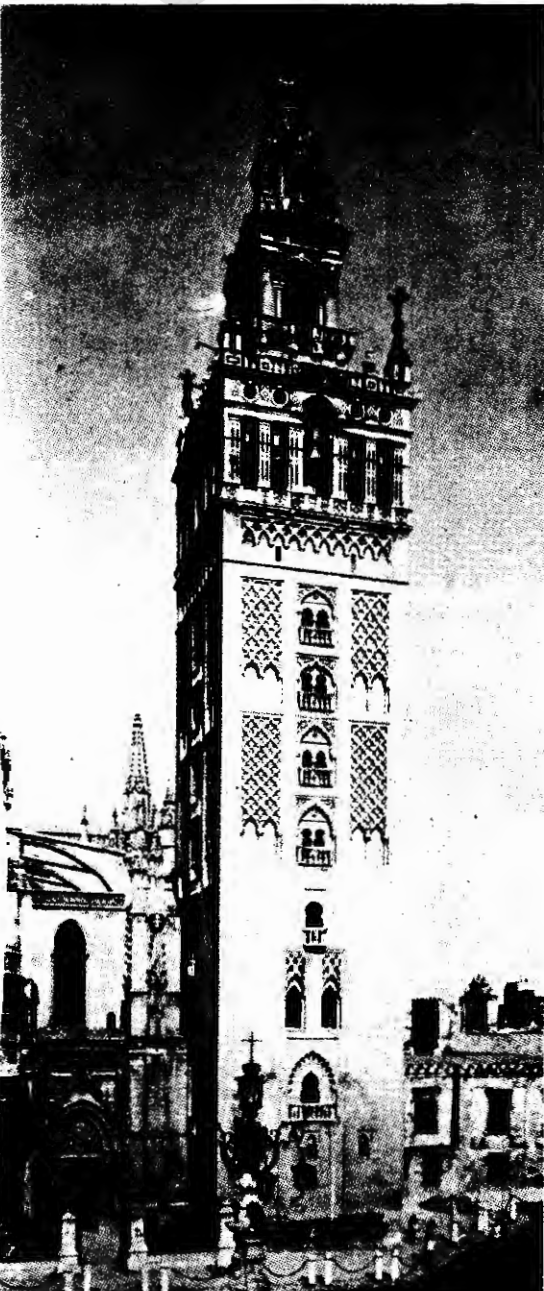
عثر في المغرب على أضرحة للأولياء ، وتغطي غرفة الضريح المربعة قبة بسيطة تحملها قاعدة مكعبة ، وقد يعلوها أحياناً شكل مخروطي . وتتبع أضرحة الحكام هذا التصميم مع شيء بسيط من الفخامة في زخارف تيجان الأعمدة ومقرنصات العقود . ويظهر ذلك في قبور السعديين بالمغرب (ش ٢٠٢) التي ترجع إلى القرن السادس عشر الميلادي . أما قبور الحكام في غرناطة وبنى مرين في فاس فلم يبق منها شيء .

(١) يعتقد الباحثين أن مثذنة الجيرالده ومثذنة جامع حسن النير الكاملة ومثذنة جامع كتيه كانوا من عمل مهندس واحد من إشبيلية اسمه " جيفر Guever " . " Art of Islam " . Caryl J. Dury .
ما قبله ص ١٢٨ .



(شكل ١٩٨)

عقود ذات فصوص ، عصر الموحدين
العصر المغربي الأسباني .



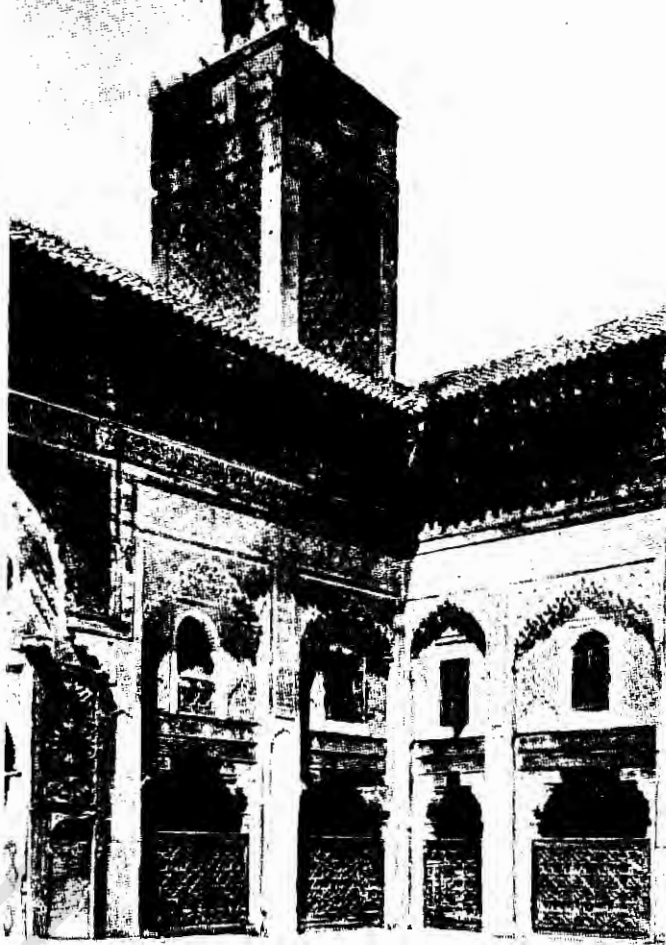
(شكل ١٩٩)

م كوتوبيه بمراكش ، المئذنة ،
١٢٠٠ - ١١٩٥ م ، العصر المغربي
باني

(شكل ٢٠٠)

مئذنة الجامع الكبير في أشبيلية ،
بده في تشييدها ٥١٢ - ١١٩٥ م ،
العصر المغربي الأسباني .

(شكل ٢٠١)
 قنّاء مدرسة بوعنانية بمدينة فاس ،
 القرن ٨ - ١٤ م ، العصر المغربي
 الأسباني .



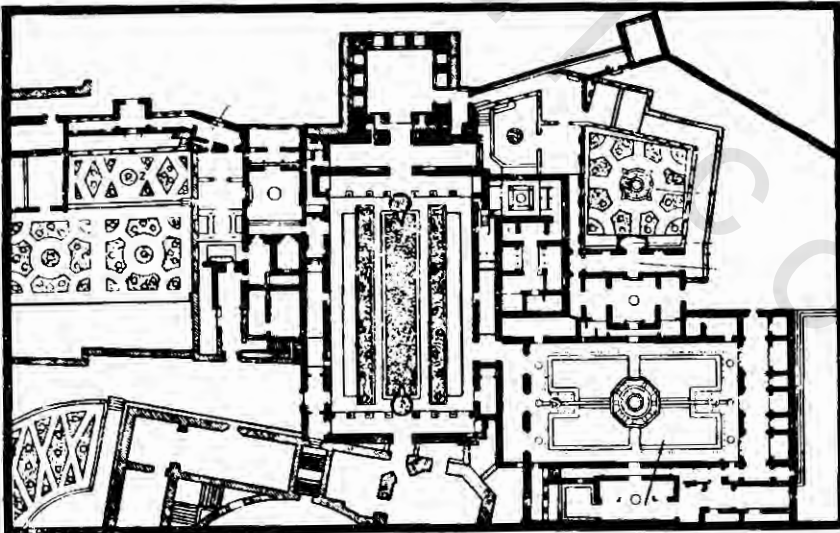
(شكل ٢٠٢)
 ضريح السعديين بالمغرب ، القرن
 ٨ - ١٦ م .

عمارة القصور :

أحاط ملوك الطوائف أنفسهم في الأندلس بكل مظاهر الرفاهية ، وتنافسوا في تشييد القصور الفخمة في المدن التي استقروا بها . فشيد « المعتمد بن عباد » وخلفاؤه قصوراً في أشبيلية ، كما شيد « المأمون بن ذي النون » قصراً في طليطلة عرف باسم الناعورة في عام ٤٥٥ هـ - ١٠٦٣ م كذلك شيد « أبو جعفر بن هود » في ٤٣٩ - ٤٧٤ هـ ١٠٤٧ - ١٠٨١ م قصر الجعفرية بمرقسطة الذي تميز بأعمدته الرخامية الجميلة وبزخارف جصية وحجرية دقيقة .

أما المرابطون فلم يعتنوا بتشديد قصور فخمة لهم في مراكش ، وذلك لما عرف عنهم من التدين والتقشف ، كذلك لم يتبق أى أثر من قصور بني مرين في المغرب وبني حفص في تونس . وفي عصر الموحدين اهتم الحكام ببناء القصور في الأندلس ، فشيدوا في أشبيلية عاصمتهم في أسبانيا قصراً يقيمون فيه في فترة زيارتهم للبلاد ، كما أقام ولاتهم في الأندلس قصوراً في المدن التي كانوا يحكمونها .

ويظهر الطراز المغربي الأسباني أكثر وضوحاً في عهد بني نصر ، وأبدع مثل لذلك قصر الحمراء الجميل . ولقد شيد هذا القصر على ربوة عالية تشرف على



ل - تصميم قصر الحمراء بقرطبة

العاصمة غرناطة ، واشترك في تشييده ثلاثة حكام ، هم « أبو الوليد إسماعيل » وابنه « أبو الحجاج يوسف الأول » ٥٢٨ - ٧٥٤ هـ (١٣٣٣ - ١٣٥٣ م) ثم أضاف إليه ابنه « محمد الخامس » ٧٥٤ - ٧٩٤ هـ (١٣٥٣ - ١٣٩١ م) أجزاء جديدة . ولقد بدأ أولهم بناء القصر ثم زاد الثاني عليه ، ووسع الثالث من رقعته . ويصعب التمييز والتفرقة بين أعمال كل منهم تمييزاً دقيقاً حيث اندمجت الأجزاء بعضها في بعض . (تصميم ل)

يتضح من تخطيط القصر أنه يتكون من ثلاث مجموعات من المباني يتوسط كل مجموعة منها فناء ، وتعرف أول مجموعة من المباني باسم « المشوار » وتمتد مبانيه من المغرب إلى الشرق ، ويتوسط المباني بهو عرف باسم العريف ، وهذا الجزء هو المكان المخصص في القصر للموظفين الذين يعاودون الحاكم في تدبير شئون المملكة ، ويقع مدخله في الجهة الغربية منه . وتعرف المجموعة الثانية باسم « الديوان » وتمتد مبانيه من الشمال إلى الجنوب وهو مخصص للاستقبالات الرسمية ، ويشمل ساحة البركة أو « بهو الريحان » وقاعة البركة وقاعة العرش أو قاعة السفراء . وهذا الجزء يكاد يكون مستقلاً عن المجموعة الأولى . وتمتد مباني المجموعة الثالثة على محور من الغرب إلى الشرق وتنسب إلى « محمد الخامس » ، ويقع المدخل في الجهة الجنوبية . ويتوسط المباني فناء مركزي اشتهر باسم « بهو السباع » وهو أشهر جزء في هذا القصر (ش ٢٠٣) . ويتوسط البهونافورة تتكون من حوضين من الرخام ، الأسفل كبير والأعلى صغير محمول على اثني عشر عموداً قصيراً تتكئ على ظهور اثني عشر أسداً ، كما توجد بالواجهات الأربع التي تحيط بالبهو بوابك تقوم على أعمدتها الرشيقة عقود نصف دائرية . وتكسو الجدران التي تعلو العقود طبقة من الجص مغطاة بالنقوش الزخرفية ، وكان هذا الجزء مخصصاً للحريم لا يدخله إلا السلطان وأسرته وحريمه وخدمه ، ويقع الحمام الملكي بين المجموعتين الأخريين . كما يقع بالجهة الشمالية الشرقية حديقة ينفذ إليها من بهو السباع . ويلاحظ أن طراز مجموعة قصر السباع يختلف عن الأسلوب المتبع في المجموعتين الأخريين ، حيث تحيط المباني بالفناء من الجهات الأربع بدلا من القاعتين اللتين تقعان على ضلعين فقط من المستطيل في البهوين السابقين (العريف والريحان) . ويقع في الجهة

الجنوبية من القصر الجامع ومدافن الأمراء ، ومن أجمل أجزاء هذا القصر مباني بهو الرياحان (المجموعة الثانية) مركز المقر الرسمي . ومن أفخم قاعاته قاعة « الأخوين » المربعة الملحقة بالحديقة الخاصة .

ويتضح من دراسة قصر الحمراء أن أجزاء مبانيه لا تكون وحدة متكاملة، حيث إن اتجاه كل مجموعة يتغير دائماً من جهة إلى أخرى، ويرجع سبب افتقاده للوحدة والتماسك إلى أن التخطيط لم يكن كذلك في أول إنشائه، وأن عدم انتظام التصميم يرجع إلى المباني التي أضيفت إليه على فترات متفاوتة . ويقع بالقرب من قصر الحمراء بقايا قصر كان يقيم فيه حكام بني نصر في فصل الصيف يعرف باسم جنان العريف، ولا يختلف في طرازه المعماري وزخارفه كثيراً عن قصر الحمراء .

ولقد تابع هذا الطراز الأندلسي المغربي في قصر أشبيلية « الكازار » الذي شيده الملك بدرو في الفترة (٧٦٢-٧٦٦ هـ) (١٣٦٠-١٣٦٤ م) وقد استعان الملك بعمال من غرناطة في تشييده ، حيث نلاحظ أن قاعة السفراء التي تقع في الصحن المعروف باسم صحن البنات (ش ٢٠٤) تتشابه مع مثيلتها في قصر الحمراء ، كما أن طراز زخارفه الحصية لا تختلف عما وجد في قصر الحمراء . ويطلق على طراز قصر أشبيلية طراز المدجنين ، وذلك نسبة إلى الحكام المغاربة الذين استمروا في حكم مدنها تحت سلطة الحكم المسيحي .

ومن العماائر المدنية التي انتشر بناؤها في الأندلس الحمامات ولم تكن معروفة من قبل الغزو العربي . وتكسو أرضية هذه الحمامات فسيفساء أو بلاطات من الرخام . ولقد كثر عدد الحمامات^(١) في ذلك العهد وكانت تأتي مباشرة بعد المساجد في الأهمية المعمارية . ولقد انتقلت فكرتها إلى الأندلس منذ العصر الأموي .

انتشرت في الأندلس حركة تشييد الوكالات والفنادق التي يأوى إليها المسافرين، وكانت هذه الوكالات تشيد بالقرب من المسجد الذي يتوسط المدينة . كما اقتضى ازدهار الحركة التجارية ونشاطها في المدن الأندلسية ، تشييد أسواق تعرف باسم القيصريات^(٢) وتشيد مباني القيصرية على مساحة مستطيلة يتوسطها طريق

(١) ذكر أن عدد الحمامات في قرطبة يبلغ تسعمائة حمام في أيام المنصور بن أبي عامر .

(٢) كلمة قيصرية معربة عن كلمة لاتينية ويقصد بها السوق القيصري التابع للمدينة .

ممتد تقع الحوانيت على جانبيه ، وتشيد عادة في الحى التجارى الذى يقع بالقرب من الجامع . ولقد عثر في تونس على بقايا قيصرات ترجع إلى القرنين السابع والثامن الهجرى .

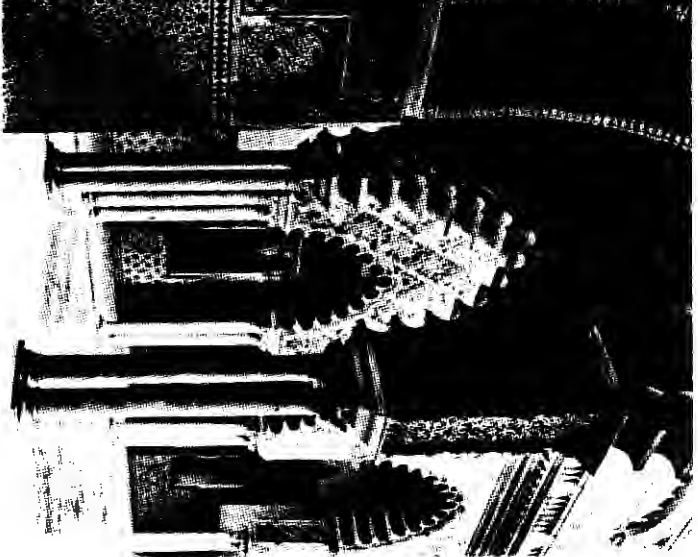
لم يبق أثر للحصون التى شيدها المرابطون في المغرب ويقتصر ما عثر عليه من أسوار وقلاع على ما أنشئ في عصر الموحدين ، ويظهر في عمارتها الأسلوب المغربى حيث استبدلت الأبراج الدائرة بأبراج مربعة ، كما أضيفت أبراج على جانبي المبنى . ولقد ازدادت العناية بزخرفة المداخل كما شاع استخدام العقد المشكل على هيئة حدوة الحصان . ومن الأسوار التى ترجع إلى عهدهم في شمال أفريقيا أسوار مدن تلمسان وفاس القديمة ومراكش . كما زود سور الرباط بقلعة ذات بوابتين تعلو كلاً منهما قبة . وترجع أسوار فاس الجديدة إلى عهد بنى مرين .

أما في الأندلس فيرجع سور مدينة أشبيلية الذى مازال جزء منه باقياً إلى عصر المرابطين ، كما يوجد بمدينة طليطلة جزء من سور ينسب إلى طراز « المدجنين » يرجع إلى القرن الخامس الهجرى أى الحادى عشر الميلادى . ويقع بهذا السور بوابة محصنة تعرف باسم باب الشمس . وينسب إلى عهد بنى نصر السور الذى شيده يوسف الأول حول قصر الحمراء . وهو محصن بأبراج ويتميز ببوابته الفخمة .

الزخارف المعمارية :

النحت على الجص والحجر والفسيفساء الخزفية :

اهتم ملوك الطوائف بزخرفة جدران قصورهم بألواح المرمر المنقوش . ومن أجمل الأمثلة على ذلك ما وجد في قصر الناعورة بطليطلة حيث كسيت أجزاؤه السفلى بإطار من ألواح المرمر المنقوش بتفريعات نباتية تقف عليها وحدات الطيور . ويعلو هذا الإطار إفريز من المرمر به زخارف كتابية لعبارات دعائية لصاحب القصر ، ويعلو الجميع إفريز من الفسيفساء مزخرف بوحدات نباتية وطيور وحيوانات . ويظهر الأسلوب المغربى الأسبانى أيضاً في زخارف جدران قصر الجعفرية بسرقطة ، حيث عثر على جدران مغطاة بألواح الرخام المزخرفة بنقوش لتفريعات متشابهة لمراوح نخيلية ،



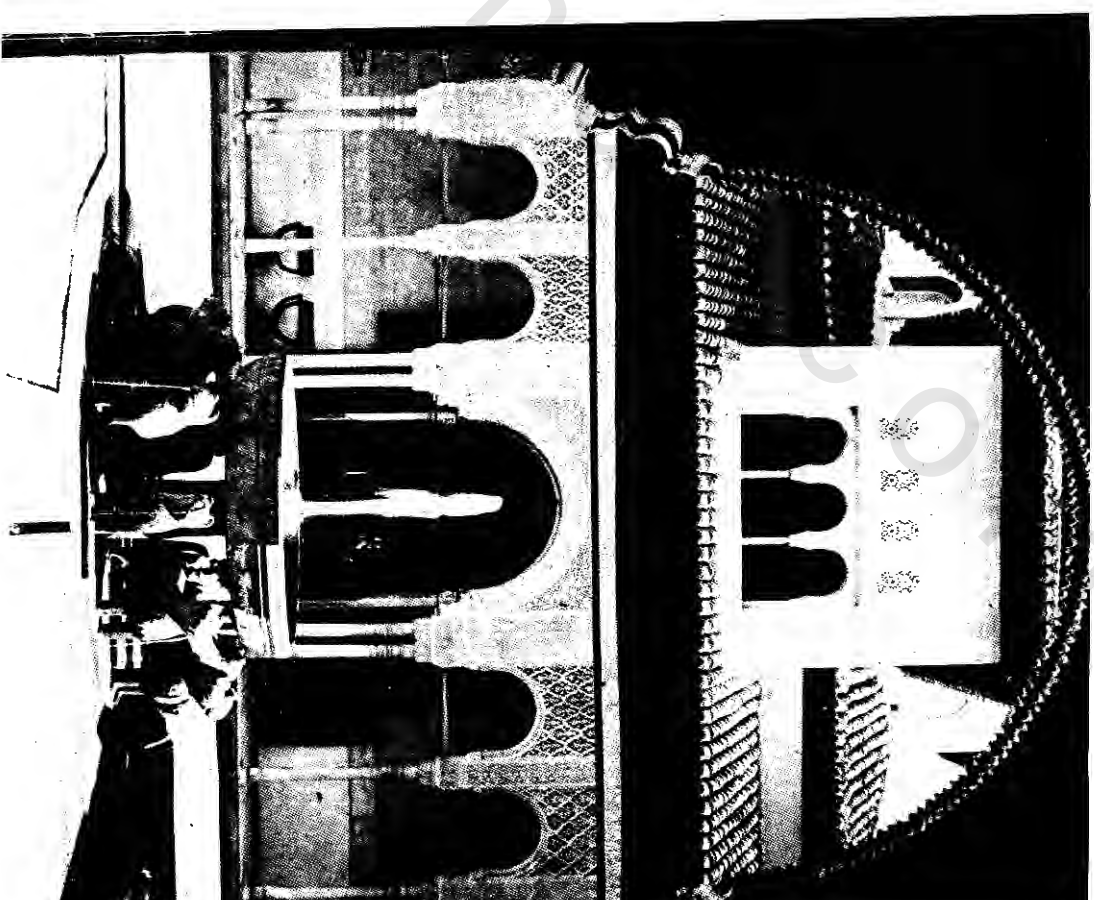
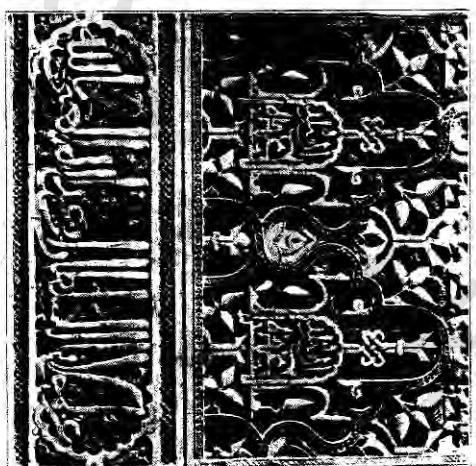
بهر السباع في قصر الحمراء ، تم في
عام ٧٥٥ هـ - ١٣٥٤ م ، غرناطة ،
المصر الناصري في الأندلس .

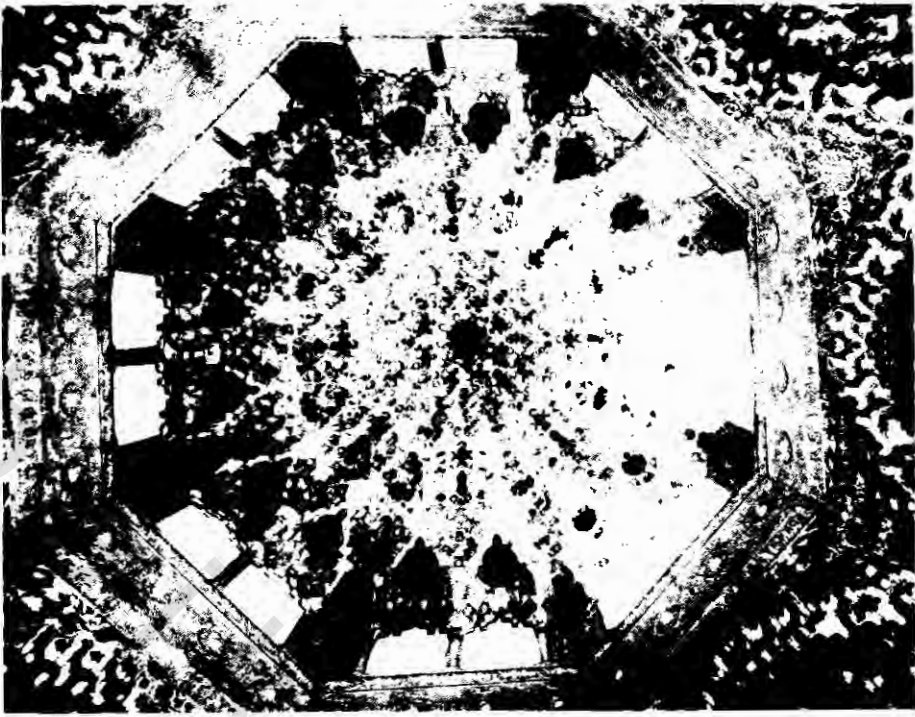
(شكل ٢٠٤)

هجن البيات في قصر " الكازار " ،
بأشبيلية ، ٧١٢ هـ - ١٣٦٠ م ،
طراز الموحدين ، الأندلس .

(شكل ٢٠٥)

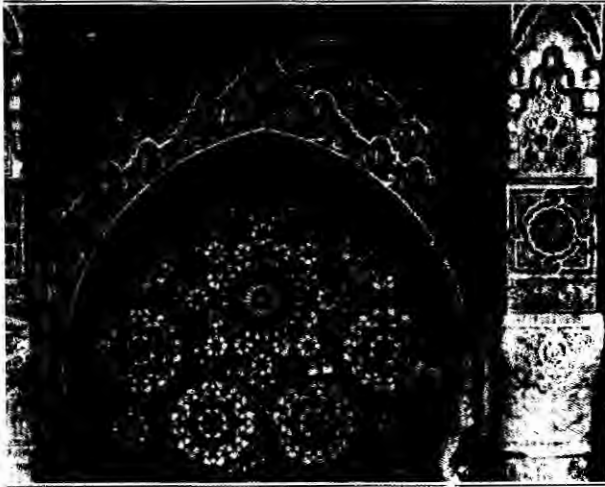
عتت على الفص وجد على جدار بقصر
الحمراء ، غرناطة ، مصر الناصري ،
الأندلس . وتظهر به عناصر كتابية
وإنشائية .





(شكل ٢٠٦)

قبة من المقرنصات في سقف قاعة
الأختان ، بقصر الحمراء ، غرناطة ،
العصر الناصري في الأندلس .



(شكل ٢٠٨)

فسيفساء خزفية تغطي جدار ،
في مدينة فاس ، العصر المغربي
الأسباني .



(شكل ٢٠٧)

تاج عمود به زخارف من المقرنصات ،
قصر الحمراء ، غرناطة ، العصر
الناصرى في الأندلس . وتظهر به
ألوان حمراء وذهبية .

ولقد انتشرت طريقة كسوة الجدران بالزخارف الحصية في مباني الموحدين ويظهر ذلك في عمائرهم التي شيدت في حوالى منتصف القرن الثانى عشر الميلادى فى أشبيلية وقرطبة ومالقة ، وتبلغ الزخارف الحصية قممتها فى قصر الحمراء . ويلاحظ فيها ميل الفنان المسلم إلى الإسراف والمبالغة فى تغطية الجدران بالزخارف المنقوشة ، كما يلاحظ مهارته الفنية فى توزيع هذه الزخارف التى تتكون من التوريقات المتشابكة والأشكال الهندسية (ش ٢٠٥) . ويوجد بهذه الزخارف أيضاً إطار عريض به نقوش كتابية استخدم فيها خط قريب من النسخ يعرف بالخط المغربى . ومما يزيد من جمال هذه الزخارف تلوينها باللون الذهبى بالإضافة إلى بعض الألوان الأخرى كالأزرق والأحمر والأخضر . وطريقة تلوين الحص النقوش هو ابتكار مغربى أسباني .

ويظهر الأسلوب المغربى الأسباني أيضاً فى زخرفة القباب بالمقرنصات (ش ٢٠٦) ولقد استخدمت المقرنصات بكثرة لمجرد الزخرفة . وتظهر منها أمثلة فى بعض عقود وتيجان أعمدة قصر الحمراء (ش ٢٠٧) . وهنا نلاحظ مقدرة المعمارى فى التوصل إلى تدرج هذه الوحدات فى طبقات لتعطى تأثيراً زخرفياً ، وهذا أسلوب جديد يظهر لأول مرة فى العمارة الإسلامية .

ومن الأساليب التى استخدمت لزخرفة الجدران فى الطراز المغربى الأسباني ، كسوتها بالفسيفساء والبلاطات الخزفية . ومن أمثلة ذلك جدار سبيل وجد فى مدينة فاس (ش ٢٠٨) تظهر به زخارف جميلة بالألوان الأزرق والأخضر والبني . كما تتميز مدارس المغرب باستخدام الأخشاب مع الحجارة فى زخرفة واجهاتها .

الفنون الصغيرة :

المعادن :

عثر على بعض قطع معدنية فى الأندلس تدل صناعتها على انتشار طراز الفن الإسلامى فى البلاد . ومن أحسن هذه الأمثلة قطعة معدنية مشكلة على هيئة أسد (ش ٢٠٩) ربما استخدمت كصنوبرفسقية . ولقد عثر على هذه القطعة فى القرن الماضى فى ضواحي مدينة بلنسية . ويرجع نسبة صناعته إلى فترة حكم الموحدين

الخزف :

لم تعرف صناعة الأواني الخزفية ذات البريق المعدني في الأندلس قبل القرن الرابع عشر الميلادي ، ومن المرجح أن هذا النوع من الخزف الذي وجد في بلاد الأندلس قبل عهد بني نصر كان مستورداً من العراق ومصر . ولقد اشتهرت مدينتا مالقة وغرناطة بإنتاج هذا النوع من الخزف منذ القرن الرابع عشر الميلادي في الوقت الذي توقف إنتاجه في الري والقاهرة ودمشق . كما اشتهرت مالقة بصناعة البلاطات الخزفية ذات البريق المعدني . وتكسو هذه البلاطات الجزء الأسفل من جدران قصر الحمراء ، وتتكون زخارفها من خطوط هندسية وأشربة نباتية بارزة بعبارة « لا غالب إلا الله » وهي شارة ملوك غرناطة التي شاعت في زخارف هذا العصر .

ولقد تميزت مدينة مالقة في القرن الرابع عشر بإنتاج أوان كبيرة ذات عنق طويل ومقايض تشبه الأجنحة عرفت باسم أواني الحمراء ، وتتميز هذه الأواني بقاعدة مدببة مما يرجح بأنها كانت توضع على قاعدة في قاعات قصر الحمراء . ومثال ذلك قدر مزخرف بتفريعات نباتية متصلة وأشربة من الزخارف الكتابية (ش ٢١٠) موزعة في تناسق هندسي جميل . ولقد استخدم الطلاء المعدني الذهبي البراق في رسم الزخارف الموجودة على الإناء . ويظهر ببعض الأواني لون أزرق مع الطلاء المعدني فوق الدهان الأبيض البراق ، ويعتقد الباحثون أن القدور ذات البريق المعدني الذهبي فقط من إنتاج مالقة ، أما الأواني التي يظهر فيها اللونان الذهبي والأزرق معا فهي من إنتاج غرناطة .

انتقلت صناعة الخزف إلى مدينة بلنسية في أواخر القرن الرابع عشر الميلادي ، وكانت مدينة منيشة الواقعة بالقرب من بلنسية هي مركز إنتاج الخزف ذي البريق المعدني الذي صدر من بلنسية إلى البلاد الأوروبية في ذلك القرن . ويزخرف هذه الأواني شارات الأسر الأسبانية والإيطالية التي أمرت بصنعها (ش ٢١١) . يظهر في خلال القرنين الرابع والخامس عشر الميلادي نوع من الخزف أقل جودة ذو لون أحمر . وتتميز هذه الأواني بزخارف حيوانية كبيرة كالأسود والنسور مرسومة

(شكل ٢٠٩)

تمثال من المعدن على هيئة أسد ، عثر عليه بالقرب من بلنسية العصر المرفقي الأسباني ، حالياً بمتحف اللوفر .



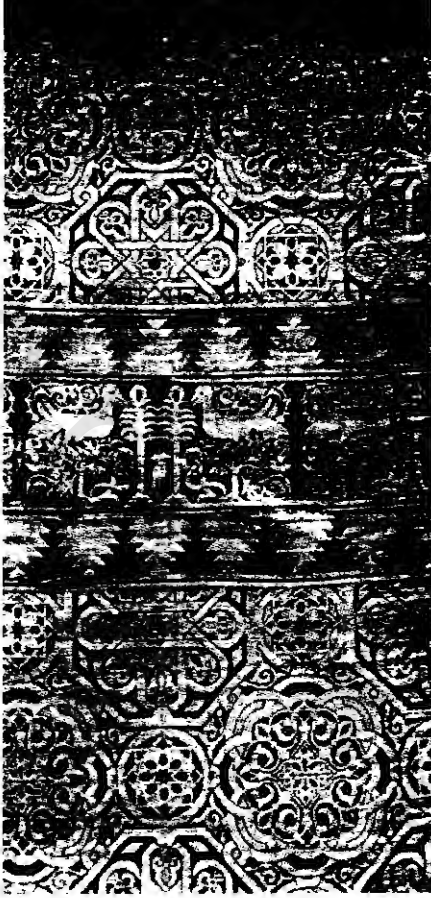
(شكل ٢١٠)

إفاء خزفي من النوع الذي اشتهر باسم «إفاء الحمراء» ، القرن ٨ هـ - ١٤ م ، العصر الناصري في الأندلس المتحف الأهل بمدينة باليرمو .

(شكل ٢١١)

طبق خزفي من مدينة منيشة مزخرف بشارة لمدينة بلنسية ، متحف الخزف الأهل سيقر ، فرنسا .





(شكل ٢١٢)

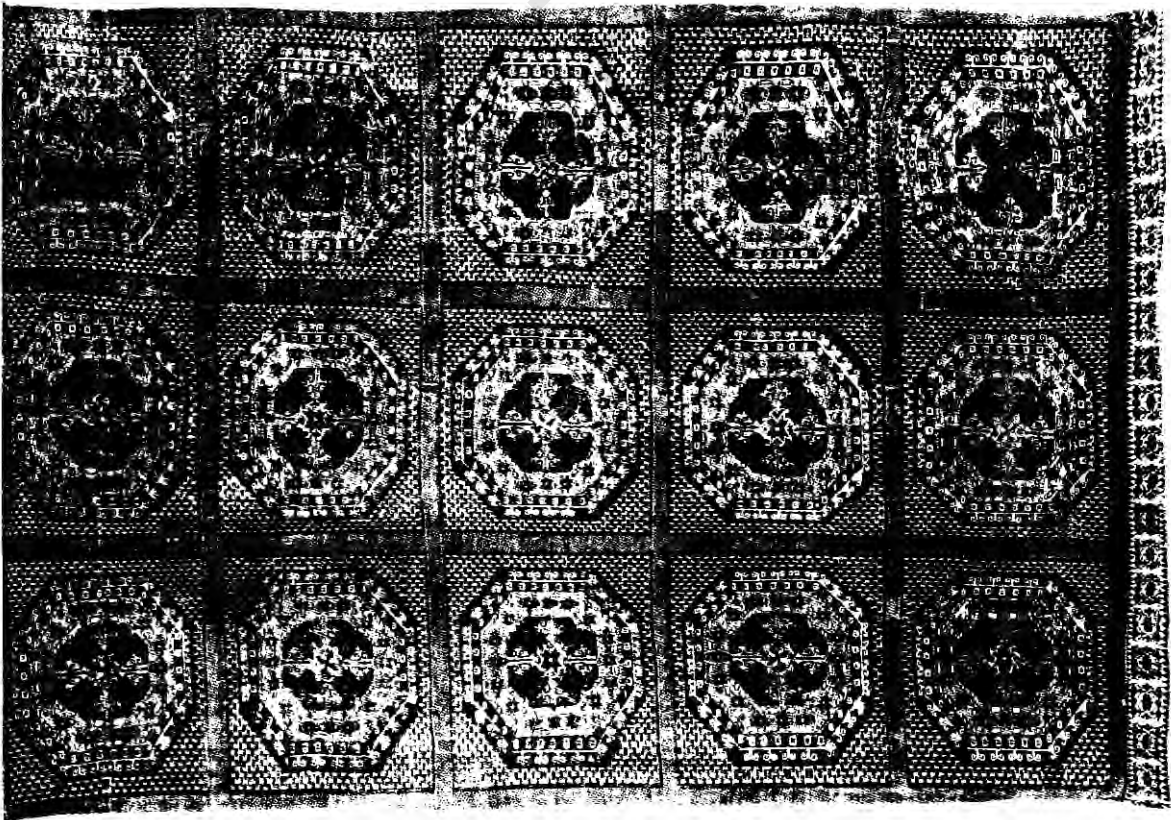
قطعة حريرية بها أزواج طووايس
حول شجرة الحياة ، الأندلس القرن
١٢ م حالياً متحف كنيسة مدينة
تولوز ، فرنسا .

(شكل ٢١٣)

نسيج من الحرير الموشى ، صناعة
غرناطة في القرن ١٤ - ١٥ م ،
حالياً بمتحف المنسوجات بمدينة
ليون ، فرنسا .

(شكل ٢١٤)

سجادة من إسبانيا بها زخارف هندسية
متكررة ، القرن ١٥ - ١٦ م ،
متحف الفن بمدينة كليفلاند أمريكا .



فوق أرضية من التفريعات النباتية ومراوح النخيل . كما ابتدأ في تلك الفترة ظهور وحدات من الفن القوطي على الأواني الإسلامية مثل تفريعات العنب .

النسيج والسجاد :

اشتهرت بعض المدن في الأندلس بصناعة المنسوجات الحريرية الموشاة بالذهب كما طرزت هذه المنسوجات بخيوط الذهب ، ومن أشهر هذه المراكز مدينة مرسية . ومن القطع الحريرية التي تنسب صنعها إلى الأندلس في القرن الثاني عشر الميلادي قطعة مزخرفة بأزواج من الطواويس والحيوانات المتقابلة ، ويفصلها شجرة الحياة (ش ٢١٢) . كذلك صنع في غرناطة في القرنين الرابع والخامس عشر الميلادي نوع من المنسوجات الحريرية الموشاة تتكون زخارفه من أشرطة بها زخارف نجمية ونباتية وطيور وزخارف كتابية (ش ٢١٣) وأطلق على هذا النوع من الزخارف طراز الحمراء ، وذلك لتشابه زخارفه مع زخارف خزف الحمراء .

وينسب إلى الأندلس في عصر بني نصر - نوع من السجاجيد يتميز بزخارف متكررة لأشكال مثمّنات في صفوف تحصر بداخلها زخارف هندسية وأشكال جميلة (ش ٢١٤) . ويتكون الإطار الخارجي من أشرطة مزخرفة بكتابات كوفية وأشكال هندسية ورسوم آدمية محورة تذكّرنا بما تميّزت به زخارف الفن القبطي في مصر . ولقد وجدت في بعض سجاجيد القرن الخامس عشر الميلادي شارات من أوصوا بصناعتها . وتتميز هذه السجاجيد بألوانها الهادئة كما استخدم اللون الأسود في تحديد بعض التفاصيل .

ولقد عثر على نماذج من السجاجيد المغربية تظهر في زخارفها أشكال نجمية متكررة ، ويرجح أن تكون هذه السجاجيد معاصرة لسجاد الأندلس ذوي الزخارف الهندسية ، إلا أنها تميّز عن السجاد الأسباني المعاصر بألوانها الصارخة .

نستخلص مما سبق أن الطراز المغربي الأسباني هو في الواقع خلاصة التطورات الفنية التي نتجت عن اتحاد حكم الأندلس وشمال أفريقيا ، حيث تداخلت الأساليب الفنية العربية الموجودة بشمال أفريقيا مع الطراز الأندلسي العربي . ولقد نتج عن هذا الامتزاج فن مختلف عن الفنون الإسلامية المعاصرة . بلغ ازدهاره القمة في عهد بني نصر .